

مواعظ وهدايات

من وحي الأسماء الحسنى والصفات

لكلمات المجالس و المدارس و أدبار الصلوات - سلسلة رقم (١)

إعداد الفريق العلمي بمؤسسة الحسنى الوقفية - ٢٣ / ٢ / ١٤٤٨ هـ

الحمد لله رب العالمين، الملك الحق المبين، قيوم السماوات والأرضين، القائل في كتابه المبين {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأعراف: ١٨٠]

والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة وهداية ونوراً للعالمين، فبلغ البلاغ المبين، وقال ناصحاً الأمة: ((إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة)) متفق عليه، أما بعد:

فيطيب لمؤسسة الحسنى الوقفية أن تقدم هذه السلسلة من الكلمات المحكمات، والهدايات الموجزات، من وحي أسماء الله الحسنى والصفات، تمت صياغتها بإيجاز غير مخل، وإتمام غير ممل، حاوية الأسماء الحسنى، وأدلتها، ومعانيها، وأهم آثارها؛ لتكون مناسبة للقراءة في مواضع شتى، ككلمات الأئمة بعد الصلوات، وفي مجالس العائلات، أو من المدرسين والمدرسات للطلاب والطالبات، وفي حلقات الذكر وتحفيظ القرآن ونحوها.

وقد تم البدء بكلمة تبين شرف هذا الباب، تلاها عشر كلمات، كل كلمة حوت مجموعة من الأسماء الحسنى والصفات، مما تتقارب معانيه في الدلالة على اتصافه تعالى بالكمالات، وتنزهه عن النقص والآفات.

وهذه المجموعات هي: ما دل على وحدانيته تعالى في ألوهيته (أسماء: الله، الواحد، الأحد)، ووحدانيته في ربوبيته (أسماء: الوتر، الرب، الصمد، الحق، السيد)، ثم ما دل على الخلق (أسماء: الخالق، الخلاق، البارئ، المصور)، والملك (أسماء: الملك، المليك، المالك، مالك الملك)، والتدبير (اسم: الحي، والقيوم)، ثم ما دل على صفات الكمال بإجمال (أسماء: الواسع، الكبير، العظيم، الحميد، المجيد)، وما دل على علو الله (أسماء: الأعلى، العلي، المتعالي)، ثم ما دل على إحاطة علمه وقدرته بكل شيء (أسماء: المحيط، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن)، وما دل على الهيمنة بالمراقبة والشهادة (أسماء: الرقيب، الشهيد، المهيمن).

وهذه هي السلسلة الأولى، وقد حوت بمجموعها أربعة وثلاثين اسماً، وسيلوها بإذن الله سلسلتان، تتضمنان باقي الأسماء الحسنى. وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

١- شرف منزلة الأسماء الحسنى، ومعنى إحصائها

الحمد لله الذي عرّف عباده بنفسه، ودلّهم على كماله وجلاله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى. وإن من أعظم أبواب الإيمان وأجل طرق معرفة الله: التأمل في أسمائه سبحانه، فإن القلب كلما ازداد معرفةً بالله ازداد له محبةً وتعظيمًا وعبودية.

أما بعد:

فإن من أعظم ما امتنّ الله به على عباده أن عرّفهم بنفسه، وأخبرهم بأسمائه الحسنى، فقال سبحانه:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾.

ومن أشرف العلوم وأعظمها: العلم بالله سبحانه، ومعرفة أسمائه الحسنى وما دلت عليه من صفات الكمال والجلال؛ فإن شرف العلم من شرف المعلوم، ولا معلوم أعظم من الله جل وعلا، ولهذا كان العلم به سبحانه أجل العلوم وأفضلها.

وقد جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

وليس المقصود بإحصاء أسماء الله مجرد عدّها وحفظ ألفاظها، بل يشمل ذلك أمورًا متعددة: أولها: معرفة أسماء الله وحفظها.

وثانيها: فهم معانيها والتفقه في دلالاتها؛ حتى يعرف العبد ما تدل عليه من صفات الكمال، وما تثمره من آثار في القلب والسلوك.

وثالثها: دعاء الله بها، كما قال سبحانه: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾، وهذا يدخل فيه نوعان:

الأول: دعاء المسألة، وذلك بأن يدعو العبد ربه بالاسم المناسب لحاجته؛ فيقول: يا رحمن ارحمني، ويا غفور اغفر لي، ويا رزاق ارزقني.

والثاني: دعاء العبادة، وذلك بأن يتعبد لله بمقتضى هذه الأسماء، فيؤمن بها، ويظهر أثرها على قلبه وأعماله؛ فيرحم عباد الله لما عرف من رحمة الله، ويعفو عنهم لما عرف من عفو الله، ويخافه ويرجوه لما عرف من أسمائه وصفاته.

وإن الإنسان بطبيعته إذا أحب شيئًا من أمور الدنيا اهتم بمعرفته، فيسأل عن اسمه وصفاته وأخباره، ويحرص على معرفة تفاصيله؛ فكيف بالله سبحانه؟! وهو الذي خلقنا ورزقنا، وأنعم علينا، وإليه مرجعنا، ومنه نرجو الرحمة، ونخاف العقوبة؛ فهو أولى أن تُصرف إليه أعظم العناية، وأن يُعرف بأسمائه وصفاته.

ولهذا كان جديرًا بالمسلم أن يجعل لأسماء الله نصيبًا عظيمًا من وقته؛ فيحفظها، ويتعلم معانيها، ويتدبر آثارها، ويجاهد نفسه على أن يعبد الله بها.

فإذا عظمت معرفة العبد بأسماء الله وصفاته عاش قلبه متصلًا بربه، وصار يرى آثار هذه الأسماء في حياته كلها؛ فإذا رأى رحمة الأم بولدها تذكر رحمة الله الواسعة، وأن الله أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وإذا رأى جمالًا في خلق الله تذكر اسم الله الجميل، وإذا أصابه من أحد أذى تذكر عفو الله وفضله فكان من أهل العفو والصفح.

ولهذا قال الإمام الشافعي رحمه الله: «جَمِيعُ مَا تَقُولُهُ الْأُمَّةُ شَرْحٌ لِلسُّنَّةِ، وَجَمِيعُ السُّنَّةِ شَرْحٌ لِلْقُرْآنِ، وَجَمِيعُ الْقُرْآنِ شَرْحٌ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا». البرهان في علوم القرآن» (١ / ٦):
وقال ابن القيم رحمه الله:

«فالسَّيرُ إِلَى اللَّهِ مِنْ طَرِيقِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ شَأْنُهُ عَجَبٌ، وَفَتْحُهُ عَجَبٌ، صَاحِبُهُ قَدْ سَيِّقَتْ لَهُ السَّعَادَةُ وَهُوَ مُسْتَلَقٌّ عَلَى فَرَاشِهِ، غَيْرُ تَعَبٍ وَلَا مَكْدُودٍ وَلَا مُشْتَتٍ عَنْ وَطْنِهِ وَلَا مُشَرَّدٍ عَنْ سَكْنِهِ»
(طريق المهجرتين وباب السعادتين، ص ٢١٧).
فطريق معرفة الله من أعظم الطرق الموصلة إلى السعادة، وكلما ازداد العبد علمًا بأسماء ربه ازداد قربًا منه، ومحبةً له، وعبوديةً بين يديه.
نسأل الله أن يرزقنا علمًا نافعًا بأسمائه الحسنى، وفهمًا لمعانيها، وعملاً بمقتضاها، وأن يجعلها حياةً لقلوبنا ونورًا لطريقنا.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

٢- الأسماء الدالة على الوحدانية في الألوهية: الله ، الواحد ، الأحد ، الوتر

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لا شريك له في ربوبيته ولا في ألوهيته ولا في أسمائه وصفاته،
والصلاة والسلام على نبينا محمد، سيد الموحدين وإمام المرسلين، أما بعد:

فمن أسماء الله الحسنى ما يدل على وحدانيته تعالى في ألوهيته، وعلى إفراده وحده بالعبادة، ومن ذلك أسماؤه:

الله، والواحد، والأحد، والوتر

فاسم الله فسره حبر الأمة ابن عباس -رضي الله عنهما- بقوله: «الله: ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين» [تفسير الطبري (١/ ١٢١)]: أي أنه المستحق وحده لأن يفرد بالتعبد والتأله من جميع الخلق. وهو اسم لم يُطلق على غير الله تعالى، وسائر الأسماء تأتي مضافة إليه، كما قال: **{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا}**.

وهو أول اسم ورد في كتاب الله، في البسملة، وكذلك في الحمدلة.
كما أن لفظ الإله جاء في آخر سورة من القرآن في قوله تعالى: **{إله الناس}**.
واسم الله هو الوارد في الشهادة التي يدخل بها العبد في دين الله، فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله.
واسم (الإله): معناه: أنه هو المعبود، الذي لا يستحق العبادة إلا هو، فلا صلاة ولا دعاء ولا ذبح ولا نذر ولا خوف عبادة ولا رجاء عبادة إلا له، ولا توكل إلا عليه سبحانه.
وأما اسما الواحد والأحد: فيدلان على أن الله متفرد بجميع الكمالات، فلا شريك له ولا مثيل في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، ولا صاحبة له ولا ولد، بل هو الواحد الذي لا شريك له، والأحد الذي لا نظير له ولا مثيل.

وأما اسم الوتر فمعناه الواحد الفرد، وقد قال النبي ﷺ: «وَهُوَ وَتَرٌ يُحِبُّ الْوَتَرَ» رواه البخاري.

وإذا آمن العبد بهذه الأسماء إيماناً صحيحاً، ظهرت آثارها العظيمة في قلبه وعمله، فمن ذلك:

١- تحقيق كمال التوحيد لله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، ونفي الشريك والمعاون والمماثل عنه سبحانه، وإفراده بجميع أنواع العبادة، وهذا هو أعظم ثمرات الإيمان بأسماء الله الحسنى، وصفاته العلى، وغايتها.

٢- وإذا تدبّر المؤمن اسم الله عَرَفَ أَنَّ له جميع معاني الألوهية؛ فإذا تقرّر عنده أَنَّ الله وحده المألوه خضع له وخشع وألزم قلبه هيئته وتعظيمه، وعَلّق برّيه حبّه وخوفه ورجاءه وأناب إليه في كلّ أموره. فلا يتعلق قلبه بغير الله، ولا يصرف شيئاً من العبادة لسواه، بل يخلص لله في أعماله وأقواله، وفي رجائه وتوكله ومحبه وخوفه، ويستحضر قول الله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

٣- ومن أعظم ما يحذر منه المؤمن بعد معرفته بوحداية الله: أن يجعل هواه قائداً له، فيقدم شهوته ورغبته على أمر ربه، وقد قال تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} [الجنّة: ٢٣]؛ فلا يكون هواه إلّا في عبادة الحقّ.

٤- كما يتباعد عن الرياء والتسميع، وعن إرادة غير الله بعمله، فلا يطلب بعبادته مدح الناس ولا منزلتهم ولا شيئاً من حطام الدنيا، بل يكون قصده وجه الله وحده.

٥- ومن آثار الإيمان باسم الوتر أن يعلم العبد أن الله وتر يحب الوتر، ومعنى محبته للوتر أنه أمر به وأثاب عليه، وقيل إنّ الوتر المعنيّ بمحبته: صلاة الوتر، وقيل: يوم الجمعة. وقيل إنّ الوتر هو التوحيد؛ فيكون المعنى أنّ الله واحد يحب أن يوحد ويفرد بالألوهية دون خلقه.

فاللهم يا الله، يا واحد، يا أحد، يا وتر، وحّد قلوبنا على طاعتك، وأخلص نياتنا وعباداتنا لك، ولا تجعل في قلوبنا تعلّقاً بغيرك، واجعلنا ممن عرف توحيدك فقام بحقك وأفردك بالعبادة. ونسأله سبحانه أن يحمينا على التوحيد، وأن يميّتنا عليه، وأن يرزقنا الإخلاص والثبات وحسن العبادة، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

٣- الأسماء الدالة على الوحدانية في الربوبية: الرب ، الصمد، الحق، السيد

الحمد لله رب العالمين، الملك الحق المبين، له الخلق والأمر، وإليه القصد في الشدة واليسر، وهو السيد على الخلق أجمعين {فتبارك الله أحسن الخالقين}.

والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من أسماء الله الحسنى ما يدل على وحدانيته سبحانه في ربوبيته، وكمال ملكه وتدييره لخلقه، وأنه المتفرد بالخلق والأمر، والمالك لكل شيء، والمصلح لشؤون عباده، ومن هذه الأسماء:

الرب، والصمد، والحق، والسيد

فأما اسم الله (الرب) فمعناه:

- ١- أنه المالك الذي له الخلق والأمر.
 - ٢- وأنه المربي والمصلح لشؤون خلقه بنعمه.
 - ٣- وأنه السيد المطاع.
- وربوبية الله سبحانه نوعان: ربوبية عامة، وربوبية خاصة، والربوبية الخاصة لها مراتب بحسب قرب الإنسان من ربه.

فأما اسم الله (الصمد) فمعناه:

- ١- أنه السيد الذي كمل في سؤدده.
- ٢- وأنه الذي يصمد الناس إليه في حوائجهم، أي يقصدونه ويعتمدون عليه.
- ٣- وأنه الذي لا جوف له.

وأما اسم الله (الحق) فيدل على معانٍ عظيمة، منها:

- ١- أنه المتحقق وجوده، قال تعالى: {وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ} [النور: ٢٥]
- ٢- وأنه ذو الحق، أي الصدق، في قوله، قال تعالى: {فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ} [يونس: ٣٢] { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ } [الأنعام: ٧٣]
- ٣- وأن عبادته هي الحق، أي النافعة، قال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ

الْبَاطِلُ} [الحج: ٦٢]

- ٤- وأنه الباقي بعد خلقه.

وأما اسم الله (السيد) فمعناه:

المالك، والمولى، والرب، وهو السيد على الحقيقة؛ لكمال ملكه وسلطانه وتديره.

وقد دل على اسم السيد: حديث عبد الله بن الشخير رضي الله عنه؛ قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلنا: أنت سيدنا. فقال: ((السيد الله تبارك وتعالى)).

رواه: أحمد (٢٤/٤)، وأبو داود (٤٨٠٦) وقال الحافظ في الفتح (١٧٩/٥): (رجاله ثقات وقد صححه غير واحد). وصححه صاحب عون المعبود (٤٠٢/٤) وصححه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٣٧٠٠).

ومن أعظم آثار الإيمان بهذه الأسماء:

١- معرفة ربوبية الله العامة لكل الخلق؛ فالله هو المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم؛ وهو مُشْتَقُّ من التَّزْيِيَةِ؛ فهو مدبِّر خلقه ومربيهم ومصلحهم والقائم بأمورهم؛ فالرَّبُّ هو المالك، وكلُّ مَنْ مَلَكَ شيئاً فهو رَبُّهُ.

٢- معرفة ربوبية الله الخاصة لأوليائه، وأخصها: تربيته لأصفيائه من الأنبياء والصالحين بإصلاح قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم.

ولهذا كان أكثر دعاء الأنبياء - كما في القرآن - باسم (الرَّبِّ)، بل إن الله حث عباده على دعائه به، فقال تعالى: {وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ} [المؤمنون: ١١٨]. لأنهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة المستمرة حتى وفاتهم، كما قال تعالى: {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ} [آل عمران: ٣٨].

والأكمل للعبد أن يجمع في دعائه بين أسماء الربوبية وأسماء الألوهية؛ فيدعو الله بكونه ربًّا، ويدعوه بكونه إلهًا معبودًا، فقد ورد في السنة الدعاء بهذا وهذا.

٣- ومن آثار الإيمان باسم الرب: الرضا بربوبية الله؛ فمن عرف أن الله هو رب الأرباب لم يطلب غير الله تعالى ربًّا له، وكان من دعائه - وهو من أذكار الصباح والمساء -: رضيت بالله ربًّا.

ومن رضي بالله ربًّا ذاق حلاوة الإيمان؛ كما قال صلى الله عليه وسلم: ((ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا)) مسلم (١٦٠).

ومن رضي أمرًا سهَّل عليه؛ فتسهل عليه الطاعات حتى تلذ له.

ومن أعظم آثار الإيمان باسم (الصمد):

١- أن لا يقصد العبد غير الله، ولا يلجأ إلا إليه، ولا يطلب حاجاته إلا منه؛ لأنه سبحانه الصمد الذي تقصده الخلائق في حوائجها، والغني عن جميع خلقه.

٢- أن يعلم فضل سورة الإخلاص التي ورد فيها اسما (الأحد) و(الصمد)، فإنها تعدل ثلث القرآن، ومما قيل في أنها عدلت ثلث القرآن أنه لأجل اسمي (الصمد والأحد) اللذين لم يوجد في غيرها من السور.

ومن أعظم آثار الإيمان باسم (الحق):

١- أن لا يستحيي المؤمن من الحق، بل يتمسك به ويدعو إليه، قال تعالى: {وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ} [الأحزاب: ٥٣]؛ حيث جاء للأمر بالحق والحث عليه في سائر شؤون الناس؛ لأنه صلاحهم في معاشهم ومعادهم، وفي ترك الحق حياءً أو خوفاً أو مدهانة فساداً في حياة الناس.

٢- ولما كان الله هو الحق ويجب الحق ويأمر به، فإنه لا يستحيي من بيانه للناس بما يفهمونه، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ} [البقرة: ٢٦].

٣- استحضار ما كان من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم في قيامه بالليل: ((وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ)) متفق عليه.

فاللهم يا رب العالمين، يا صمد، يا حق، يا سيد، ربنا برحمتك، وأصلح قلوبنا وأعمالنا، واجعلنا ممن لا يقصدون إلا إياك، ولا يلجؤون إلا إليك، وثبتنا على الحق، وارزقنا الرضا بك ربنا، والتوكل عليك، والاعتماد عليك.

ونسأل الله تعالى أن يعرفنا بأسمائه الحسنى، وأن يرزقنا العلم بها والعمل بمقتضاها، وأن يجعلها نوراً في قلوبنا وحياةً لأرواحنا، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

٤ - الأسماء الدالة على الخلق: اسم الخالق، والخالق، والبارئ، والمصور.

الحمد لله الخالق البارئ المصور، أحسن الخالقين، الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ، وأجرى في مخلوقاته من الحكم والأسرار ما يدل على كمال قدرته وعظيم حكمته، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فقد تقدم ذكر الأسماء الدالة على ربوبية الله تعالى، ومن أعظم ما تشمله ربوبيته: الخلق، والملئ، والتدبير. وسنقف مع طائفة من أسمائه سبحانه الدالة على الخلق، وهي أسماء:



الخالق، والخالق، والبارئ، والمصور



قال الله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [الحشر: ٢٤] ، وقال سبحانه: {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ} [الحجر: ٨٦].

فأما اسم الله (الخالق) واسم (الخالق):

- فمعناها يرجع إلى إيجاد الأشياء وتقديرها وإبرازها على وفق الحكمة، ويأتي الخلق في معانٍ متعددة:
- ١- الإنشاء والاختراع، وابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه، ومن غير أصل، وإليه الإشارة بقوله تعالى: {هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَزُقُّكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} [فاطر: ٣].
 - ٢- إيجاد الشيء من الشيء، ومنه قوله تعالى: {خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} [النساء: ١].
 - ٣- التصوير، ومنه قوله تعالى: {يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ} [الزمر: ٦]. ومنه قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: {أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ} [آل عمران: ٤٩] ، أي أصوّر.
 - ٤- التقدير، ومنه قوله تعالى: {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} [المؤمنون: ١٤] ، أي: أحسن المقدّرين، ومنه قوله تعالى: {إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا} [العنكبوت: ١٧] أي: تقدرونه وتحيثونه.

وأما اسم الله (البارئ):

فمعناه: أنه المبدع للخلق، المبرز لما قدّره من العدم إلى الوجود؛ فالبرء هو الإيجاد والإظهار.

وأما اسم الله (المصور):

فمعناه: أنه الذي يصوّر مخلوقاته، ويخطّطها ويشكّلها على الصور التي قدّرها بحكمته وعلمه. والخلق في أوصاف المخلوقين قد يراد به التقدير أو التصوير، أما خلق الله سبحانه فهو إيجاد حقيقي، فهو وحده الذي أوجد الموجودات من العدم، وخلقها على وفق علمه وحكمته.

ومن أعظم آثار الإيمان بهذه الأسماء الحسنى ما يأتي:

١- **تحقيق التوحيد لله سبحانه**؛ فالإيمان باسمه سبحانه (الخالق) يستلزم الإيمان بوحدانيته سبحانه وألوهيته وإفراده وحده بالعبادة؛ لأن من خلق ورزق وأوجد فهو المستحق للعبادة، وهذا ما احتج به الله عز وجل على المشركين الذين كانوا يقولون بأنه الخالق الرازق، ثم يعبدون غيره ممن لا يخلق ولا يرزق ولا يحيي ولا يميت، قال سبحانه: { أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) } [الأعراف: ١٩١].

٢- **التفكير في عظمة الله سبحانه**؛ فإن المؤمن إذا نظر في مخلوقات الله العظيمة في الآفاق والأنفس، علم أن عظمة هذه المخلوقات ودقتها وانتظامها تدل على عظمة خالقها، وكمال قدرته وإتقانه لما خلق، قال الله تعالى: { صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَضَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ حَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨) } [النمل: ٨٨] وقال عز وجل: { الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤) } [الملك: ٣، ٤]. ولهذا أثنى سبحانه على أهل الإيمان الذين ينظرون في مخلوقاته نظر اعتبار وتفكير، فقال: { وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [آل عمران: ١٩١].

٣- **معرفة حكمة الله سبحانه**؛ فالله تعالى خلق العالم وأبدعه لحكمة بالغة، وتنزه سبحانه عن أن يكون خلقه عبثاً أو لعباً، فقال تعالى: { أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ } [المؤمنون: ١١٥] ، وقال سبحانه: { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ } [الأنبياء: ١٦] ، وقال تعالى: { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ } [ص: ٢٧].

وقد أوضح سبحانه الغاية من خلق الجن والإنس فقال: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } [الذاريات: ٥٦] **٤- محبة الله سبحانه**؛ فإن الإيمان باسمه سبحانه (الخالق) يورث المحبة الكاملة له عز وجل؛ لأنه سبحانه الذي خلقنا وأوجدنا بعد أن لم نكن شيئاً مذكوراً، وأنعم علينا بنعم لا تُحصى، وسخر لنا ما في السماوات والأرض، وخلق لنا السمع والبصر والأفئدة، وجعل في قلوب الآباء والأمهات الرحمة والرعاية، وأمدنا من فضله بما تقوم به حياتنا.

فاللهم يا خالق، يا خلاق، يا بارئ، يا مصور، لك الحمد على خلقك وتقديرك وإحسانك، نسألك أن تعرفنا بعظمتك في مخلوقاتك، وأن ترزقنا توحيدك، وشكرك، ومحبتك، وأن تجعلنا ممن يتفكرون في آياتك فيزدادون بك إيماناً ولك تعظيماً.

ونسأل الله تعالى أن يملأ قلوبنا معرفة به، ومحبة له، وقياماً بحقه، وأن يجعلنا من عباده الذين عرفوا أسماءه الحسنى فعبدوه بها، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

٥- الأسماء الدالة على الملك: المَلِك، والملِك، والمالك، ومالك الملك.

الحمد لله الملك الحق المبين، له ملك السماوات والأرض وما بينهما، يؤتي ملكه من يشاء، ويحكم ما يريد، لا معقب لحكمه ولا راد لأمره. والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فقد تقدم ذكر الأسماء الدالة على ربوبية الله، وإن مما تشمله ربوبية الله تعالى: الخلق، والملك، والتدبير. ونقف هنا مع الأسماء الدالة على الملك، وهي أسماء:

الملك، والملِك، والمالك، ومالك الملك

قال تعالى: {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ}، وقال سبحانه: {فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ}، وقال تعالى: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ}، وقال سبحانه: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤)}. وفي الحديث: ((إن أضع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك؛ لا مالك إلا الله)) رواه مسلم.

وأما معاني أسماء الله: (الملك)، و(الملِك)، و(المالك)، و(مالك الملك):

فإنها تدل جميعها على أنه سبحانه الذي له التصرف المطلق في الخلق والأمر والجزاء، وله جميع العالم العلوي والسفلي.

واسم الله (المالك) يعني: أنه المتصرف في ملكه بفعله.

وأما اسم الله (الملِك) فيدل على أنه المتصرف في ملكه بفعله وأمره.

واسم الله (الملِك) يدل على كمال ملكه وعظمة سلطانه؛ فصيغة الملِك أبلغ في الدلالة على ثبوت الملك وكماله. وأما اسم الله (مالك الملك) فمعناه: أن الملك كله له، يؤتي منه من يشاء، وينزعه ممن يشاء، ولا يخرج شيء عن ملكه وسلطانه وتدبيره.

ومن أعظم آثار الإيمان بهذه الأسماء الحسنى:

- ١- الإيمان بعموم ملك الله وتدبيره؛ فالله هو الملك الحق للسماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، لأنه خالقهما، فلا يخرج شيء من خلقه عن ملكه، وهذا يقتضي أنه سبحانه المدبر لهما، المتصرف فيهما كما يشاء، بقدرة مطلقة؛ لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، ولا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض. ومن تمام الإيمان بملكه سبحانه: الإيمان بتفرد بالملك يوم القيامة، قال تعالى: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [الفاحة: ٤]، وخصَّ يوم الدِّين لأنَّه اليوم الذي لا يملك فيه أحدٌ شيئاً ممَّا كان في ملكهم في الدنيا!
- ٢- إفراد الله تعالى بالخوف؛ لأنه سبحانه المالك لكل شيء، والمتصرف في كل شيء، وهو القاهر فوق عباده، فلا يخاف العبد خوف العبادة إلا من الله وحده، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يرجو إلا إياه.

ولهذا لما هدد نبي الله هود عليه السلام قومه (عاد، إرم ذات العماد)، قال متحدياً لهم، ذاكراً ملك الله وقهره: { قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ (٥٥) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٦) } [هود: ٥٦].

٣- تمام التوكل على الله واللجوء إليه؛ فيتعلق العبد بربه سبحانه في طلب رزقه، وجميع أمره، ويطمئن إلى ما كتبه الله تعالى له، مع أخذه بالأسباب التي أمر الله بها في طلب الرزق؛ لأن خزائن السماوات والأرض بيده، قال تعالى: { هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ } [المنافقون: ٧].

وقال تعالى: { يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } [البقرة: ٢٤٧].

فإذا علم العبد أن خزائن الله لا تنفذ، وأن ما شاءه الله كان وما لم يشأ لم يكن، اطمأن قلبه إلى ربه، وأخذ بالأسباب من غير أن يتعلق بها أو يركن إليها.

٤- إفراد الله بالطاعة المطلقة؛ فإذا كان المملك المطلق لله وحده، فالطاعة المطلقة له وحده؛ لأن من سواه من ملوك الأرض إنما هم عبيد له وتحت إمرته؛ فالله - تعالى - هو ملك الملوك؛ فحري بنا أن نمثل أنفسنا بين يدي الملك الأعظم المطلع على السر والعلانية.

فالعبد يستحضر في عبادته وخلوته وجلوته أنه واقف بين يدي ملك عظيم، يعلم سره ونجواه، ويرى ظاهره وباطنه، فيحمله ذلك على تعظيمه ومراقبته وإحسان عبادته.

٥- البذل والعطاء، فإذا علم العبد أن جميع ما عنده من مال ومقتنيات هو مملك لله، بل إذا أيقن أنه هو بنفسه - ببدنه وروحه - ملك لخالقه ومولاه، حُقَّ عليه ألا ييخل بما عنده من مال، وأن يبذل ما أوجب الله عليه من زكاة طيبة بها نفسه، فليتيقن العبد أن الله هو الملك المليك، ومالك المملك، وأن ما في أيدينا من مال أو جاه أو قدرة إنما هو ملك لله، أعارنا إياه واستخلفنا فيه، فمن بذله في طاعة الله وشكر نعمته حفظه الله له، وأعاضه عنه خيراً، وضاعفه أضعافاً كثيرة، ومن بخل بالمال، ولم يؤد ما افترضه الله عليه من قليله، أو طغى بسببه فقد نسي حقيقة ملكه وفقره إلى ربه، وخسر ديناه وآخره.

فاللهم يا ملك، يا مليك، ويا مالك المملك، آتنا من فضلك، ولا تعلق قلوبنا إلا بك، وارزقنا التوكل عليك، والخوف منك، والرضا بتدبيرك، واستعمل ما مَلَكْتَنَا إياه في طاعتك ومرضاتك.

ونسأل الله تعالى أن يملأ قلوبنا تعظيماً له، وافتقاراً إليه، وثقةً بملكه وتدبيره، وأن يجعلنا من عباده الشاكرين القائمين بحقه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

٦ - أسماء الله الدالة على كمال التدبير: الحي القيوم.

الحمد لله الحي القيوم، الذي لكمال حياته وقيوميته لا تأخذه سنة ولا نوم، له ما في السموات والأرض ولكمال ملكه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، كمل تدبيره وحفظه، فلا يؤوده حفظ السماوات والأرض، وهو العلي العظيم، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد تقدم ذكر الأسماء الدالة على ربوبية الله، وإن مما تشمله ربوبية الله تعالى: الخلق، والملك، والتدبير. ونقف هنا مع اسمين كريمين يدلان على كماله تعالى في نفسه، وعلى كمال تدبيره لخلقه، وهما اسما:

الحي القيوم

قال تعالى: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: ٢٥٥]، وقال سبحانه: {وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ} [طه: ١١١]

فأما اسم الله (الحي) فمعناه: أنه ذو الحياة الكاملة الدائمة، التي لم يسبقها عدم ولا يلحقها موت، حياة كاملة من كل وجه، مستلزمة لجميع صفات الكمال.

وأما اسم الله (القيوم) فمعناه: «أنه الذي قام بنفسه، فلم يحتاج إلى أحد، وقام كل شيء به، فكل ما سواه محتاج إليه بالذات» [كما قرره الإمام ابن القيم]

فاسمه سبحانه (الحي) مستلزم لجميع معاني الأسماء الدالة على صفات الكمال الذاتية؛ كالعلم والقدرة والسمع والبصر وغيرها من الصفات التي لا تكمل الحياة بدونها.

واسمه سبحانه (القيوم) مستلزم لجميع معاني الأسماء الدالة على صفات الكمال الفعلية؛ كالخلق والرزق والإحياء والإماتة، فهو متضمن كمال غناه وكمال قدرته، فإنه القائم بنفسه، فلا يحتاج إلى غيره بوجه من الوجوه، المقيم لغيره، فلا قيام لغيره إلا بإقامته.

ومن أعظم آثار الإيمان باسم الحي والقيوم:

١ - إدراك كمال الله سبحانه في صفاته وأفعاله؛ فالإيمان باسمه (الحي) يورث معرفة كمال صفات الذات، والإيمان باسمه (القيوم) يورث معرفة كمال أفعاله وتدبيره لخلقه.

واسم القيوم متضمن أنه لا ينقص بعد كماله، وأنه لم يزل ولا يزال دائماً باقياً موصوفاً بصفات الكمال، ولهذا كان من تمام كونه قيوماً أنه لا تأخذه سنة ولا نوم؛ فإن السنة والنوم منافية للقيومية، لما فيهما من النقص بزوال كمال الحياة والعلم والقدرة.

٢ - إخلاص الدعاء لله سبحانه، لأنه وحده الحي الذي لا يموت، قال تعالى: {هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [غافر: ٦٥]

٣- كمال افتقار الخلق إلى الله سبحانه، وكمال غناه عنهم؛ فهو الحي القيوم الذي لا يحتاج إلى أحد، وجميع الخلق محتاجون إليه في وجودهم وبقائهم وأرزاقهم وجميع شؤونهم.

- **فاسم الحي يثمر تمام التوكل** على الله، وانقطاع الرجاء والتعلق بمن سواه؛ لأن كل من سوى الله زائل ضعيف، وأما الله سبحانه فهو الحي الذي لا يموت، قال تعالى: **{وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا}** [الفرقان: ٥٨]

- **واسم القيوم يثمر التبرؤ من الحول والقوة**، وإنزال جميع الحوائج بالله عز وجل، وإخلاص العمل له والاستعانة والاستغاثة به، والاعتصام بحبله عز وجل، وقطع التعلق بالمخلوق الضعيف، قال تعالى: **{أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ}** [الرعد: ٣٣].

٤- اللجوء إلى الله الحي القيوم عند الكرب والشدة؛ وفي كل حال.

فقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الدعاء بهذين الاسمين في حال الكرب، وأن يقول الداعي: «يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ» رواه الترمذي، وحسنه الألباني.

وأوصى ﷺ ابنته فاطمة رضي الله عنها أن تقول إذا أصبحت وإذا أمست: ((يا حي يا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ)) أخرجه النسائي، وصححه الألباني.

٥- أن أعظم آية في القرآن هي **آية الكرسي** التي ورد فيها ذكر الاسمين معاً (الحي القيوم).

كما وردا في حديث **اسم الله الأعظم**، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي، ثُمَّ دَعَا: ((اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، المتأن، يا بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، إني أسألك الجنة، وأعوذ بك من النار)) فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: تدررون بم دعاء؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه العظيم (وفي رواية: الأعظم) الذي إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سُئِلَ به أُعْطِيَ)) أخرجه أبو داود (١٤٩٥)، والنسائي (١٣٠٠)، وابن ماجه، وصححه الألباني.

وفي الحديث الصحيح قال ﷺ: ((مَنْ قَالَ: "أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ" يَقُولُهَا ثَلَاثًا؛ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ قَرَّرَ مِنَ الرَّحْفِ)) أخرجه الطبراني والحاكم وصححه الألباني.

فاللهم يا حي يا قيوم، برحمتك نستغيث، أصلح لنا شأننا كله، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، وأحي قلبونا بالإيمان، وأقمنا على طاعتك، واجعل اعتمادنا عليك، وافتقارنا إليك، وتوكلنا عليك وحدك.

ونسأل الله تعالى أن يعرّفنا بأسمائه الحسنى، وأن يرزقنا العلم بها والعمل بمقتضاها، وأن يجعلها نوراً في قلوبنا وحياةً لأرواحنا، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

٧- من أسماء الله الدالة على كثير من صفات الكمال بإجمال: الواسع والكبير.

الحمد لله المتفرد بالكمال، المتصف بصفات الجلال والجمال، الذي وسع كل شيء رحمةً وعلماً، وتعالى سبحانه في عظمته وكبريائه، فلا تحيط العقول بعظيم شأنه، ولا تبلغ الأفهام غاية كماله، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فمن أسماء الله الحسنى أسماء تدل على جملة كبيرة من صفات الكمال:

ومن ذلك اسم (الله) المستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى، واسم (الحي) المستلزم لصفات الكمال الذاتية، واسم (القيوم) المستلزم لصفات الكمال الفعلية، وقد تقدم الكلام عنها.

ومن الأسماء الحسنى ما يدل على صفات الكمال بإجمال، ونقف مع اسمين منها، وهما اسما :

الواسع ، والكبير

١- فأما اسم الله (الواسع) فمعناه: أنه الذي كثرت واتسعت صفاته وأفضاله.

٢- وأنه الغني الذي وسع غناه جميع خلقه.

وأما اسم الله (الكبير) فمعناه: أنه أكبر من كل شيء في ذاته وأوصافه وأفعاله، فهو العظيم الذي له الكبرياء والعظمة على وجه الكمال، ولا يبلغ أحد من خلقه شيئاً من كماله وعظمته.

١- ومن آثار الإيمان باسم الله الواسع: العلم بسعة صفات الله تعالى، ومن ذلك:

أ- سعة جود الله وكرمه؛ فيعطي من الخير الدنيوي ما يشاء، قال تعالى: {إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}، ويعطي من الخير الأخروي لعباده، كما قال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبَلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}

ب- سعة علم الله سبحانه، قال تعالى: {وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا}.

ج- سعة رحمة الله ومغفرته، قال تعالى: {عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ}، وقال

سبحانه: {رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا}، وقال تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ}.

د- سعة شريعة الله ويسرها؛ فإنه يوسع على عباده في دينهم، ولا يكلفهم ما ليس في وسعهم، قال تعالى في حال توجه العباد في صلاتهم عندما لا يستطيعون استقبال البيت الحرام: {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}.

٢- ومن آثار الإيمان باسم (الواسع): محبة الله ﷻ؛ الذي وسعت رحمته كل شيء، وشمل فضله خلقه أجمعين

٣- الرجاء بمغفرة الله مهما بلغ ذنب العبد؛ فإن من سعة فضله وعظيم رحمته أنه يقبل التوبة ويغفر

الذنوب، قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ} [النجم: ٣٢]. ومن دعاء حملة العرش للمؤمنين: {رَبَّنَا وَسِعْتَ

كُلِّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ { [غافر: ٧].

٤- الرجاء بفضل الله وعطائه الواسع؛ فمهما ضاقت على العبد الدنيا، فإن الله الواسع يشملها بسعة عطائه ومنه ومغفرته، ويطرد عن قلبه وساوس الشيطان التي تقطعه عن الرجاء، قال تعالى: {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}.

٥- التخلق بهذا الخلق الكريم بما يناسب قدرة الإنسان؛ بأن يكون **واسع الصدر، موسعاً على عباد الله** بما يقدر عليه من مال أو جاه أو علم، فيسمعهم بحسن خلقه وأدبه، ويبذل جهده في التوسعة على المصابين منهم في ماله أو نفسه، قال ﷺ: ((إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق)) رواه البزار، وحسنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٤٧٤/١٠.

ومن آثار الإيمان باسم الله (الكبير):

١- العلم بأن الله أكبر من كل شيء، وأكبر من أن يعرف كنه كبريائه وعظمته؛ ولهذا تُهي العباد عن التفكير في ماهية الله، لأن العقول قاصرة عن الإحاطة بجلاله وكماله.

وفي صحيح مسلم: جاء خبر إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد أو يا أبا القاسم إن الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزمن، فيقول: أنا الملك، أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ تعجباً مما قال الخبر، تصديقاً له، ثم قرأ: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الزمر: ٦٧].

٢- دوام تعظيم الله وتكبيره بالقلب واللسان؛ فقد ورد التكبير في مواضع كثيرة من الكتاب والسنة، كالدخول في الصلاة وتكبيراتها، وفي مواضع كثيرة من الحج، وبعد الصيام، قال تعالى: {وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}، والمقصود به التكبير ليلة عيد الفطر إلى أن تنقضي الصلاة.

٣- أن من آمن بأن الله هو الكبير لم يتكبر على خلقه؛ لأن الكبرياء والعظمة لله وحده، وهو قادر على الانتقام من الأقوياء للضعفاء والمساكين، ومن الزوج للزوجة إذا ظلمها، قال تعالى: {فَإِنْ أَطَاعَنْكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا} [النساء: ٣٤]؛ وهذا فيه وعيد من الله للرجال وتحذير لهم من الظلم والطغيان والتكبر على نساءهم من غير سبب.

فاللهم يا واسع، يا كبير، وسّع علينا من فضلك ورحمتك، واغمرنا بعفوك ومغفرتك، وعظّمك في قلوبنا، واجعلنا ممن عرفوا سعة رحمتك فطمعوا فيها، وعرفوا كبرياءك فخضعوا لك وأخلصوا لك العبادة.

ونسأل الله تعالى أن يعرّفنا بأسمائه الحسنى، وأن يرزقنا العلم بها والعمل بمقتضاها، وأن يجعلها نوراً في قلوبنا وحياتاً لأرواحنا، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

٨- من أسماء الله الدالة على كثير من صفات الكمال: العظيم، الحميد والمجيد.

الحمد لله المتفرد بالكمال، المتصف بصفات الجلال ونعوت الجمال، العظيم الذي له العظمة والكبرياء، الحميد الذي له الحمد كله في الأولى والآخرة، المجيد الذي له المجد والعز والكمال، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه خير صحب وآل، أما بعد:

فمن أسماء الله الحسنى: أسماء تدل على كثير من صفات الكمال إجمالاً، ومن ذلك أسماؤه سبحانه:

العظيم، الحميد، والمجيد

فهي أسماء عظيمة الدلالة على كماله سبحانه، واستحقاقه لجميع المحامد والمعالى.

فاسم العظيم جاء في آيات كثيرة، وجاء في أعظم آية في القرآن: آية الكرسي، قال تعالى: {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [البقرة: ٢٥٥]

واجتمع اسما **الحميد والمجيد** في قوله تعالى: {رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ} [هود: ٧٣]

فأما اسم الله (العظيم) فمعناه: ١- أنه الذي له من كل كمال أعظمه.

٢- وأنه المستحق للتعظيم بالقلب واللسان والجوارح.

وأما اسم الله (الحميد) فمعناه: ١- أنه الذي كثرت صفات كماله.

٢- وأنه المحمود عند خلقه لكماله وأفضاله، وهو المستحق للحمد على كل حال، ولو لم يحمده غيره.

وأما اسم الله (المجيد) فمعناه: أنه ذو المجد، والمجد هو: ١- عظمة الصفات وسعتها.

٢- والكرم البالغ.

وللإيمان بهذه الأسماء الحسنى آثار جليلة، في القلب والعقل، وفي اللسان والأركان:

فمن أعظم آثار الإيمان باسم الله (العظيم):

١- تعظيم الله سبحانه بما يستحقه؛ فيعظمه العبد بقلبه ولسانه وجوارحه، لما علم من كمال صفاته،

وعظمة خلقه، وكمال إحاطته، ولهذا جاء هذا الاسم في آية الكرسي، التي اشتملت على بيان عظمة الله وكمال، فكانت أعظم آية في كتاب الله.

٢- التواضع لعظمة الله، والتباعد عن الكبر، والخضوع والخشوع بين يديه؛ فإن العبد إذا عرف عظمة

ربه عرف قدر نفسه، ولم ينزع الله شيئاً من خصائصه، وفي الحديث القدسي: ((الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما، قذفته في النار)) رواه أبو داود، وابن ماجه وصححه الألباني.

٣- ومن تعظيم الله تعظيم أمره ومناسكه وشعائره دينه، قال تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظَّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ*} [الحج: ٣٢].

ومن أعظم آثار الإيمان باسم الله (الحميد):

١- اليقين بأن الله وحده له الحمد كله وعلى كل حال؛ لأنه سبحانه حكيم لا يجري في أفعاله الخطأ، فيُحمد في السراء والضراء، والشدة والرخاء.

٢- أن كمال حمد الله سبحانه يوجب تنزيهه عن كل نقص وعيب؛ فلا ينسب إليه شر ولا سوء ولا نقص، لا في أسمائه ولا في أفعاله ولا في صفاته.

٣- محبة الله عز وجل محبة عظيمة صادقة؛ فإن من عرف كماله وجماله، وكثرة نعمه وإفضاله، امتلأ قلبه محبة له وتعظيمًا.

٤- إفراد الله بالحمد المطلق؛ قال تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: ٢] ، فاللام في (الحمد) للاستغراق، أي: هو الذي له جميع المحامد بأسرها، وليس ذلك لأحد إلا لله تعالى، ولا نحصى ثناءً عليه.

والحمد نوعان:

١- حمدٌ على إحسانه تعالى وإنعامه، بالقلب واللسان، قال تعالى: {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبِيرَةٌ تَكْبِيرًا} [الإسراء: ١١١] ، ومواضع الحمد كثيرة جدًا في الكتاب والسنة.

٢- حمدٌ على ما له سبحانه من الأسماء الحسنى والصفات العلى؛ فله المحامد الكاملة، وله من صفات الجلال والجمال ما يستوجب الحمد والثناء.

ومن أعظم آثار الإيمان باسم الله (المجيد):

١- العلم بأن الله مجد نفسه في كتابه بآيات كثيرة، وسمى الله كتابه بالمجيد؛ أي الكريم الشريف، حيث المجد والرفعة لمن أخذ بكتاب الله وتمسك به.

٢- استحضار ما ورد في الصحيح من أن العبد إذا قرأ الفاتحة في الصلاة وقال: {مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ}، «قَالَ اللَّهُ: مَجَّدَنِي عَبْدِي» رواه مسلم.

فاللهم يا عظيم، يا حميد، يا مجيد، اجعلنا ممن عظمك بقلبه، وعظم شعائرك بجوارحه، وألهمنا حمدك وشكرك، وارزقنا محبة كتابك العظيم، والعمل به وتعظيمه أتم التعظيم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

٩- أسماء الله الدالة على علو الله: الأعلى، العلي، المتعالي.

الحمد لله الأعلى المتعال، المتفرد بالعظمة والجلال، العلي العظيم، الذي له المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم، والصلاة والسلام على نبيه الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وأزواجه أمهات المؤمنين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فمن أسماء الله الحسنى الدالة على كماله سبحانه وعلوه على خلقه:

الأعلى، والعلي، والمتعالي

قال تعالى: {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [البقرة: ٢٥٥]، وقال: {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى: ١] ، وقال: {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ} [الرعد: ٩].

وأسماء الله: (الأعلى)، (والعلي)، (والمتعالي)، تدل على أنه سبحانه المتصف بالعلو الكامل في ذاته

وصفاته وقهره، المنزه عن كل نقص وعيب.

ومن أعظم آثار الإيمان بهذه الأسماء الحسنى:

١- إثبات العلو لله بكل معانيه، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل.

قال ابن القيم: (وله العلو من الوجوه جميعها * ذاتاً وقهراً من علو الشأن).

فعلو الله تعالى يشمل ثلاثة معانٍ:

(١) **علو الذات:** فهو سبحانه عال على خلقه، مُسْتَوٍ على عَرْشِهِ، وهو مع هذا مُطَّلِعٌ على أحوالهم مُدَبِّرٌ لأُمُورِهِم

(٢) **علو القدر والشأن:** وهو عُلُوُّ صفاته وعظمتها؛ فلا يماثلها صفة مخلوق، قال تعالى: {وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الروم: ٢٧] أي الوصف الأكمل، بل لا يَقْدِرُ الخلائق كُلُّهُمْ أن يحيطوا بمعاني صفة واحدة من صفاته؛ قال تعالى: {وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} [طه: ١١٠].

(٣) **علو القهر والغلبة:** قال تعالى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} [الأنعام: ١٨] ، أي أَنَّهُ الْقَهَّارُ، قَهَرَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ؛ فَتَوَاصِيهِمْ بِيَدِهِ، وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ولو اجتمع الخلق على إيجاد ما لم يشأه الله أو منع ما شاء، لم يَقْدِرُوا ولم يَمْنَعُوا؛ وذلك لكمال اقتداره ونفوذ مشيئته وشدة افتقار المخلوقات كُلِّهَا إليه من كُلِّ وَجْه.

٢- تنزيه الرب سبحانه وتعالى عن كل نقص في ذاته وصفاته وأفعاله، وإثبات صفات الكمال له

سبحانه، وحمده على ذلك؛ ولهذا نجد في القرآن الكريم أن قوله: (تعالى) يقرن كثيراً بقوله: (سبحانه)، كما

في قوله عز وجل: {قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا (٤٢) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا}.

٣- التواضع والخضوع لله تعالى، والإخبات والتذلل له، مع محبته وتعظيمه وإجلاله؛ فهذان هما ركنا العبودية لله تعالى، إذ إن حقيقة العبودية لله تعالى إنما تنشأ من غاية الحب لله تعالى مع غاية التذلل له. ولهذا لما نزل قوله تعالى: {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ} [الأعلى: ١]، قال ﷺ: (ضعوها في سجودكم). وعن سر ذلك كما يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «وكان وصف الرب بالعلو في هذه الحال في غاية المناسبة لحال الساجد الذي قد انحط إلى السفلى على وجهه فذكر علو ربه في حال سقوطه. كما ذكر عظمته في حال خضوعه في ركوعه ونزه ربه عما لا يليق به مما يضاد عظمته وعلوه»

٤- أن علو الخلق من علوه تعالى، كما أن عزتهم من عزته، وعلى قدر الإيمان والعمل يكون العلو في الدنيا والآخرة.

فأما في الدنيا، فقال تعالى: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران: ١٣٩] وقال سبحانه: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [المجادلة: ١١]، وقال ﷺ: «مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ» مسلم.

وأما في الآخرة، فقال تعالى: {إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ} [المطففين: ١٨]. فيجتهد الإنسان أن يكون في "علِّيَّين"، وهي جنات المقربين، أعلى من جنات أصحاب اليمين؛ فأصحاب علِّيَّين جلساء الرحمن، وهم أصحاب المنابر من نور عن يمينه.

٥- التواضع لعباد الله، والحذر من العلو في الأرض بغير الحق، وتجنب ظلم العباد والتكبر عليهم وقهرهم والعدوان عليهم؛ فلا ينجو من ذلك إلا من تذكر علو الله تعالى وقهره، وأن العبد مهما علا وظلم وقهر، فإن الله العلي المتعال فوقه، يراه ويقتص للمظلومين ممن ظلمهم.

وما من جبار علا في الأرض وتجبر إلا وقصمه الله تعالى وأهلكه، قال تعالى: {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [القصص: ٨٣].

فاللهم يا أعلى، يا علي، يا متعال، املأ قلوبنا تعظيماً لك وخضوعاً بين يديك، وارفعنا بالإيمان والطاعة، وطهر نفوسنا من الكبر والعلو والظلم، واجعلنا من المتواضعين لك ولعبادك. ونسأل الله تعالى أن يعرفنا بأسمائه الحسنى، ويرزقنا الإيمان بها والعمل بمقتضاها، وأن يجعلنا ممن يعظمونه ويخضعون له ويرجون رفعة الدرجات عنده، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

١٠ - أسماء الله الدالة على إحاطة علمه وقدرته بكل شيء:

المحيط، والأول والآخر، والظاهر والباطن.

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم. والصلاة والسلام على نبيه الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فمن أسماء الله الحسنى ما يدل على إحاطة علمه بكل شيء، وشمول قدرته لكل شيء، وقربه بعلمه وإطلاعه من جميع خلقه، ومن ذلك أسمائه سبحانه:

المحيط، والأول والآخر، والظاهر والباطن

قال تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا (١٢٦)}

وقال سبحانه: {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣)}.

فأما اسم الله (المحيط) فمعناه: أنه المحيط بكل شيء، إحاطة علم وقدره وسمع وبصر؛ فهو محيط بعلمه بكل معلوم، وبقدرته بكل مقدور، وبسمعه بكل مسموع، وببصره بكل مرئي.

وأما اسم الله (الأول) و(الآخر) فيدلان على إحاطته سبحانه بالمخلوقات إحاطة زمانية:

فهو الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء.

وأما اسم الله (الظاهر) و(الباطن) فيدلان على إحاطته سبحانه بمكانية؛ فهو الظاهر الذي ليس

فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، قريب من خلقه بعلمه، مطلع على السرائر والضمائر.

وقد جاء هذا التفسير مرفوعاً في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة، والذي قال فيه ﷺ:

((اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ،

وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ)).

ومن أعظم آثار الإيمان بهذه الأسماء:

١ - الإيمان بأن الله تعالى هو المحيط الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه، وأحاط بكل شيء علماً، وأحصى

كل شيء عدداً، فلا يخرج شيء عن علمه ولا قدرته، ولا يمكن لمخلوق أن يفر من سلطانه.

فالله تعالى محيط بالأشياء كلها؛ لأنها تحت قدرته، لا يمكن شيء منها الخروج عن إرادته، ولا يمتنع عليه

منها شيء، فالعوالم كلها في قبضته، قال الله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ} [الإسراء: ٦٠]،

وقال تعالى: {بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ} [البروج: ١٩، ٢٠]

٢- ومن آثار الإيمان باسم الله (الأول): معرفة أن الله سبحانه هو السابق للأشياء كلها، لم يزل قبل وجود الخلق، وكل ما سواه حادث كائن بعد أن لم يكن، فيتعلق العبد بمسبب الأسباب، ولا يقف قلبه مع الأسباب والوسائل؛ لأنها من فضل الله وإنعامه.

٣- ومن آثار الإيمان باسم الله (الآخر): أن يعلم العبد أن الله سبحانه هو الباقي بعد فناء خلقه، وأن الأسباب والوسائل كلها لها نهاية وانقطاع، فلا يُعَلِّق قلبه بها، وإنما يتعلق بالحي الذي لا يموت، والدائم الذي لا يزول، قال ابن القيم رحمه الله: «فتأمل عبودية هذين الاسمين وما يوجبانه من صحة الاضطراب إلى الله وحده ودوام الفقر إليه دون كل شيء سواه، وأن الأمر ابتداءً منه وإليه يرفع، فهو المبتدئ بالفضل حيث لا سبب ولا وسيلة، وإليه ينتهي الأمر حيث تنتهي الأسباب والوسائل فهو أول كل شيء وآخره» طريق المجرئين (٢٠)

٤- ومن آثار الإيمان باسم الله (الظاهر): معرفة علوه سبحانه وعظمة صفاته؛ فهو الظاهر فوق خلقه، العالي عليهم، العظيم الذي تنذك المخلوقات أمام عظمته.

٥- ومن آثار الإيمان باسم الله (الباطن): تطهير السرائر، وتزكية البواطن؛ فإن الله سبحانه لا يخفى عليه شيء، ولا يغيب عنه سر ولا خفاء، فظهر له سريرتك فإنها عنده علانية، وأصلح له غيبك فإنه عنده شهادة، وزك له باطنك فإنه عنده ظاهر. قال تعالى: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} [ق: ١٦] ، أي: بعلمه واطلاعه، فهو يعلم السرائر والضمائر والخبايا والخفايا ودقائق الأشياء.

٦- التعلق بالله وحده، وعدم الاغترار بقوة الأسباب؛ فالمؤمن يعلم أن كل سبب إنما يجري بقدر الله، وأن الله هو الأول الذي ابتداء الإحسان، والآخر الذي تنتهي إليه الأمور، فيصح اضطرابه إليه، ودوام افتقاره له دون ما سواه.

٧- الاستهانة بقوة المخلوقين من الأعداء الكفرة والمنافقين بعد الأخذ بأسباب المدافعة لشهرهم؛ لأن الله تعالى محيط بهم وقاهر لهم، قال تعالى: {وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} قال الشيخ السعدي رحمه الله:

اسم «الأول»: يدل على أن كل ما سواه حادث كائن بعد أن لم يكن، ويوجب للعبد أن يلحظ فضل ربه في كل نعمة دينية أو دنيوية، إذ السبب والمسبب منه تعالى.

والآخر: يدل على أنه هو الغاية، والصمد الذي تصمد إليه المخلوقات بتألهها، ورغبتها، ورهبتها، وجميع مطالبتها والظاهر: يدل على عظمة صفاته، واضمحلال كل شيء عند عظمته من ذوات وصفات على علوه.

والباطن: يدل على اطلاعه على السرائر، والضمائر، والخبايا، والخفايا، ودقائق الأشياء، كما يدل على كمال قرب ودنوه. ولا يتنافى الظاهر والباطن؛ لأن الله ليس كمثله شيء في كل النعوت» انتهى [الحق الواضح المبين ٢٥]

فاللهم يا محيط، يا أول يا آخر، يا ظاهر يا باطن، أحطنا بعنايتك، وأصلح سرائرنا، واجعل تعلقنا بك وحدك، ولا تجعل في قلوبنا اعتمادًا على غيرك، وارزقنا حسن التوكل عليك والافتقار إليك. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

١١ - أسماء الله الدالة على الهيمنة بالمراقبة والشهادة: الرقيب، والشهيد، والمهيمن

الحمد لله القريب المجيب، الرقيب الشهيد، الذي أحاط بكل شيء علماً، ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وهو المهيمن على خلقه بحفظه وعلمه وشهادته. والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فمن أسماء الله الحسنى ما يدل على **هيمنته سبحانه ومراقبته لخلقته، وشهادته عليهم** بما يعملون، وإحاطته بأحوالهم الظاهرة والباطنة، **ومن ذلك أسماؤه تعالى:**

الرقيب، والشهيد، والمهيمن

قال تعالى: {وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا} [النساء: ٧٩] ، وقال سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١] ، وقال تعالى: {السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُنُ} [الحشر: ٢٣]

فأما اسم الله (الرقيب) فمعناه: أنه المراقب الذي لا يغيب عن علمه وسمعه وبصره شيء، المطلع على أحوال عباده وأعمالهم.

وأما اسم الله (الشهيد) فمعناه: أنه الذي يشاهد كل شيء ويعلمه، فلا يخفى عليه شيء من أعمال خلقه وأقوالهم ونياتهم.

وأما اسم الله (المهيمن) فمعناه قريب من معنى اسمي (الرقيب) و(الشهيد)، فهو الذي أحاط بكل شيء علماً، وقام على خلقه بالحفظ والرقابة.

ومن أعظم آثار الإيمان بهذه الأسماء الحسنى:

١ - الإيمان بأن الله هو المهيمن؛ قال ابن جرير: "(المهيمن) الشهيد، قاله مجاهد وقتادة وغيرهم".

وقال أيضاً: "وأصل الهيمنة الحفظ والارتقاب، يقال: إذا رقب الرجل الشيء وحفظه وشهده قد هيمن فلان عليه".

وقال السعدي رحمه الله تعالى: "(المهيمن) المطلع على خفايا الأمور وخبايا الصدور الذي أحاط بكل شيء علماً".

٢ - الإيمان بأن الله هو الرقيب والشهيد.

قال الشيخ السعدي رحمه الله: «(الرقيب) و(الشهيد) ... كلاهما يدلُّ على إحاطة سمع الله بالمسموعات، وبصره بالمبصرات، وعلمه بجميع المعلومات الجليّة والخفية، وهو الرقيب على ما دار في الخواطر، وما تحركت به اللواحق، ومن باب أولى الأفعال الظاهرة بالأركان» [الحق الواضح المبين، ص: ٥٨]

وقد اجتمع اسما (الرقيب) و(الشهيد) في قوله تعالى على لسان نبيه عيسى بن مريم عليه السلام: {وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [المائدة: ١١٧].

وقيل في الفرق بينهما: إن الشهيد هو المطلع على الأمور الظاهرة، والرقيب: هو المطلع على الأمور الخفية كالسراير والنيات، والظاهرة أولى.

٣- الإيمان بأن شهادة الله عز وجل أعظم شهادة؛ قال تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} [آل عمران: ١٨] ، وقال سبحانه: {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} [الأنعام: ١٩]

٤- مراقبة الله عز وجل في السر والعلانية؛ فإن الإيمان بهذه الأسماء يثمر الخوف منه وإجلاله وتعظيمه، ويبعث على البعد عن كل ما يسخط الله من الأعمال الباطنة والظاهرة؛ لأن الله لا تخفى عليه خافية في ليل أو نهار، ولا في سر ولا جهار.

قال الله عز وجل: {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [يونس: ٦١]

قال الشاعر:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل * خلوت ولكن قل علي رقيب

٥- ومن آثار الإيمان بأسماء الله: المحيط، والمهيمن، والرقيب، والشهيد: تمام الخضوع والتسليم والانقياد لله تعالى؛ فتخضع لعظمته وجلاله، وتستسلم لأمره، وتنقاد لحكمه، وتعلم أنك محاط بعلمه وقدرته، لا فرار منه إلا إليه؛ فكل شيء يخافه العبد يفر منه، إلا الله سبحانه فإن الفرار إليه، قال تعالى: {فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ} [الذاريات: ٥٠].

٦- البعد عن ظلم العباد والاعتداء عليهم؛ لأن الله عز وجل قد أحاطت قدرته بكل شيء، فلا يفوته شيء ولا يعجزه شيء، فتذكر هذه القدرة المحيطة تمنع العبد من الاغترار بقدرته على الناس وظلمهم؛ لأن قدرة الله فوق قدرة خلقه، وهو القاهر الذي أحاط قهره بكل شيء، وما من دابة إلا هو سبحانه آخذ بناصيتها.

فاللهم يا رقيب يا شهيد يا مهيمن، أصلح سرائرنا، واجعل خوفك في قلوبنا، وتعظيمك في نفوسنا، ولا تجعلنا من الغافلين عن نظرك وعلمك، وارزقنا صدق المراقبة في السر والعلن.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس الكلمات:

- كلمات بعد الصلوات عن الأسماء الحسنى ١
- ١- شرف منزلة الأسماء الحسنى، ومعنى إحصائها ٢
- ٢- الأسماء الدالة على الوحدانية في الألوهية: الله، الواحد، الأحد، الوتر ٤
- ٣- الأسماء الدالة على الوحدانية في الربوبية: الرب، الصمد، الحق، السيد ٦
- ٤- الأسماء الدالة على الخلق: اسم الخالق، والخالق، والبارئ والمصور ٩
- ٥- الأسماء الدالة على الملك: المَلِك، والملِك، والمالك، ومالك الملك ١١
- ٦- أسماء الله الدالة على كمال التدبير: الحي القيوم ١٣
- ٧- من أسماء الله الدالة على كثير من صفات الكمال بإجمال: الواسع والكبير ١٥
- ٨- من أسماء الله الدالة على كثير من صفات الكمال: العظيم، والحميد والمجيد ١٧
- ٩- أسماء الله الدالة على علو الله: الأعلى، العلي، المتعالي ١٩
- ١٠- أسماء الله الدالة على إحاطة علمه وقدرته بكل شيء ٢١
- ١١- أسماء الله الدالة على الهيمنة بالمراقبة والشهادة ٢٣